منهج الشيخ عبد الحميد بن باديس في التفسير

أ٠ لقمان عمران صالح (*)

ملخص :

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، و نستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله و صحبه وسلم.
أما بعد

أسباب اختيار الموضوع :

١- لما كان القرآن الكريم فيه مقاصد المكلفين ، و مناط مصالح الدنيا و الدين ، وعلوم القرآن أجل العلوم قدرا، وأعلاها شرفا ، وفيه ذكر مصالح العباد في المعاش ، و المعاد كان أجدر بالاشتغال به ، تعلّما وتعليما، فهما وتفسيرا ، قراءة و تطبيقا ، فهو من أجل القربات ، و أكمل الطاعات ، فالسعادة كل السعادة لمن يتعلم القرآن، ويفهمه، ويعمل به، والخير كل الخير لمن يخدمه نشرا ، وشرحا، وطوبى لمن يتدبر فيه، ويستخرج منه الدرر الثمينة، والجواهر البديعة ، وبشرى لأهل القرآن خاصة الله، و أصفيائه الذين خصهم الله- تعالى - بفهم كتابه ،و تفسير آياته فهم يتلونه حق تلاوته، ولا يلتمسون الهدى في غيره ، ويكفي أهل القرآن شرفاً قول- الله تعالى - فيهم **{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ }**[1].

(*) باحث دكتوراه بقسم الشريعة الإسلامية كلية دار العلوم – جامعة القاهرة .
١- فاطر٣٢ .

وقولـــه - صـــلى الله عليـــه و ســـلم - ((خيـــركم مـــن تعلـــم القـــرآن وعلّمـه))١. وقولـه - صـلى الله عليـه و سـلم - ((أهـل القـرآن هـم أهـل الله وخاصته))٢. جعلنا الله منهم بمنه و كرمه .

٢ - تـضافرت جهـود المفـسرين نـضّر الله وجـوههم، للكـشف عـن معانيـه، وتـسابقت هممهـم لبيـان مقاصـده ، ومراميـه، بهـدف تقريـب ، وتيـسير بيانـه للنـاظرين، فعاشـوا حيـاتهم مـع القـرآن ، وهديـه، وقـضَوا أعمـارهم فـي عجائـب وحيـه، فجـادت عقـولهم، وأثمـرت دراسـات تفـسيرية سخيّة ، وخلّفوا لنا نتاجات علميّة ثريّة.

٣- ظهـرت دراسـات كثيـرة حـول منـاهج المفـسرين ، و كتـبهم ، سـواء التـي تحـدثت عـن كتـب الـسابقين ، أم المفـسرين المعاصـرين ، و يعتبـر الـشيخ عبـد الحميـد بـن بـاديس رائـد الحركـة الإصـلاحية فـي الجزائـرمن المفسرين في هذا العصر .

٤ - رغبـة الباحـث فـي المـشاركة بقـدر يـسير فـي خدمـة كتـاب الله تعـالى مـن خـلال دراسـة منـاهج المفسرين للقرآن الكريم في هذا العصر والتي من بينها هذا التفسير .

٥- الإفـادة الشخـصية للباحـث مـن الاطـلاع علـى كتـب التفـسير فـي هـذا العـصر ، و الوقـوف علـى منهجيـتهم فـي تفـسير القـرآن الكـريم ، و الاسـتفادة منها .

وقـد قـسمت البحـث إلـى مقدمـة ، ومبحثـين ، وخاتمـة ، فتحـدثت فـي المبحـث الأول عـن الـشيخ عبـد الحميـد بـن بـاديس فـي خمـسة مطالـب المطلـب الأول عـن مولـده ونـشأته و المطلـب الثـاني طلبـه العلـم و المطلـب الثالـث شـيوخه وتلاميـذه ، والمطلـب الرابـع آثـاره ، أمـا المطلـب الخـامس فتحـدثت فيـه عـن وفاتـه ، أمـا المبحـث الثـاني فأفردتـه لمنهجـه فـي التفـسير وقـد جعلتـه فـي أربعـة مطالـب المطلـب الأول الـصورة العامـة للتفـسير والمطلـب الثـاني منهجـه فـي تفـسير القـرآن بـالقرآن و الـسنة النبويـة و المطلـب الثـاني تحـدثت فيـه عـن مـنهج الـشيخ فـي العقيـدة و المطلـب الرابـع تحدثت فيـه عـن مـنهج الـشيخ فـي المـسائل الفقهيـة **أمـا الخاتمـة** فتـضمنت تلخـيص البحـث ، وتـسجيل أهـم النتـائج ، والتوصـيات التـي توصـلت إليهـا

١- رواه الترمذي رقم الحديث ٢٩٠٩ أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في تعلم القرآن، وقال حديث حسن صحيح .

٢- المستدرك على الصحيحين - للحاكم النيسبوري ١ / ٧٤٣ كتاب فضائل القرآن باب أخبار فضائل القرآن جملة ، و قال حديث صحيح الإسناد .

من خلال البحث . فإن كان صواباً فبتوفيق الله و إن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان .

أسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يقي نفسي من شر غرورها ، وأن يوفقني في كل ما أقول ، وأكتب ، و أفعل إنه ولي ذلك ، والقادر عليه ، وأن يهديني سواء الصراط إنه حميد مجيد ، وأن يرزقني الإخلاص ، والقبول إنه خير مأمول ، و أكرم مسؤول ، وهو حسبنا ، ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله و صحبه ، وسلم تسليما كثيراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**